من تراب الطريق! (١٧٢)

المسرح الحر ! (*)

من قصيدة " نظارتى " بديوان العارف للشاعر الحكيم محمد عبدالله محمد، انتقلت إلى قصيدة " المسرح الحر " .. يعنى بها مسرح الحياة الذى أبدعه وينظمه خالق الكون .. هذا المسرح الملىء ببلايين الاحتمالات التى تحيط بالإنسان فى صحوه ومنامه، وفى سعيه وقعوده، وفى أمله ويأسه، تصرفها مقادير لا يمتلك الإنسان دفتها، يكاد يكون فيها مؤديا لدور مرسوم لا يملك منه فكاكا .. يستوى فى ذلك الإنسان بتميزه واقتداره، مع الفأر والأسد .. كل منهم تدور فى كيانه ذات الدماء العجيب دوائرها، تحمل رسائلها بين الروح والجسد !

من الظلام نَلُمُّ النورَ داخلنا ... ندعُو اليقينَ الذى يدْنُو ويَبْتعِدُ
وربما بَعد وقْتٍ صار ما معنا ... حقًّا يُورَّثُ للدنيا ويُعْتَقَدُ
إذا تعثَّر ذو عقلٍ بريبتِهِ ... يبيتُ مضطربَ الأحشاء يَرْتَعِدُ
مِن الظَّلالِ نَخافُ النورَ خارِجَنا ... نَخافَ صَدْمَةَ ما يَنْفِى وما يَعُدُ

* * *

الناس على الدوام أسرى للعادة وما يعتقدون، أعداء ما يجهلون .. يخافون التوغل فى الأعماق مخافة التصادم مع الأفكار والمعتقدات ! وتجنبا لاتهامات السطحيين الذى لا يفكرون ولا يتأملون !

(*) المال ٢٠٠٨/١٢/٢

أعْطَى التعصُّبُ نَسْجَ الفكـرِ حبكَتَهُ قَـوَّاه بالجِـدِّ حيثُ الجَـدُّ يُحتَرَمُ
حيث التسامحُ فى الأركـانِ ممتَنِعٌ وَمَـنْ تـوَغَّلَ فـى الأعماق مُتَّهَمُ
إذا تحـوَّلَ مِـن قـولٍ لواقعـةٍ وصـار حرْبـاً وسلْمـاً ذلك الكلـمُ
ودار فى الـدم يغْزُو كلَّ واقـدةٍ غريبةِ الـدارِ تغزُوهُ وتقتَحِـمُ

* * *

لا تَنْـسَ أنّـك ذو دَوْرٍ تُمثِّلُـهُ فى قصةٍ أنتَ فيهـا واحـدٌ أحَـدُ !
ولن تُشارِكَ فيها الرأىَ مُخْرِجَهَـا هنا - برغْمِـكَ - تختارُ الذى تَجِدُ
وكلّما اخترْتَ قَـادَ الدَّوْرُ لاعِبَـهُ إذا اندمَجْتَ تبارَى الرُّوح والجَسَـدُ
هل أنت شىءٌ خلاف الدورِ خارجَهُ أو أنت ظِلٌّ وهذا الظّلُّ يبتَعِـدُ

* * *

يأيها الفَطِنُ القاسى أتُوقِظُنِـى كلٌّ مـن النَـوْمِ والإيقاظِ تمثيـلُ
ماذا أنا ؟ لا أراهـا بل أُحِسُّ بها وما خـلا ذاك تشبيـهٌ وتعليـلُ
ولستُ أملِكُ إسكاتاً لأسئلتـى فإنَّ أجوبَـةَ الفَانيـنَ تأويـلُ
وكيف يكشِفُ ما حولـى حَقِيقَتَهُ وكُلُّ ما فـىَّ أحْـلامٌ وتخييـلُ

* * *

وذاك حيْرانُ لا يَرْضَـى بحيرتِـهِ لـذا يمثِّلُ شخصًا ليس حيرانـا
يقولُ ما قَالَـهُ زيـدٌ ويفعلُـهُ على طريقةِ عمرٍو كيفمـا كانـا
إنا نراجعُ فى التمثيلِ قدْرَتَنـا على الأداءِ وفَهْـمِ النصِّ أحيـانـا
لكـى نقومَ بما نرجو ونُحْسِنَهُ فقد نَزيدُ - بهذا - الحُلْمِ إيمانـا !
المسرح الحـر أدوار وأكْسِيةٌ وكل دورٍ لـه جـزءٌ من الزمن !